المحاضرة السابعة والعشرون

ابعاد المشاركة الأنثروبولوجية

تحتفظ البنى الاجتماعية والاصطلاحية بأهمية وبائية معينة ، ولكن فقط كطرق انتقال بدلاً من طرق للتفسير الثقافي، ولذلك ، فإن الاستجوابات الأنثروبولوجية الكلاسيكية للأوبئة إما أن تكون مقيدة بالمطالب الفورية او للاحتواء – على سبيل المثال ، توعية فرق الصحة العامة بمعتقدات أمراض السكان الأصليين ، وتحديد قواعد الممارسة العرفية الإشكالية ، وتعزيز ثقة المريض بالطبيب، وقد وفر الاهتمام الأنثروبولوجي بالتفسيرات المحلية وتجارب الأحداث الوبائية مساحة حاسمة لاستجواب التأثيرات الاجتماعية المختلفة للاستجابة للفاشية وأشكال الاستبعاد الاجتماعي واللوم والذعر التي تظهر على سطح هذه التدخلات يمكن القول إذن أن هذا الخط من البحث الأنثروبولوجي هو فهم الأوبئة على أنها آفات *plagues* على حد وصف الكتاب الذي حرره كل من هيرنك –سوندلاند عن الآفات والاوبئة عام ٢٠١٠. [١]

أدى تفشي فيروس نقص المناعة البشرية / الإيدز إلى تغيير أبعاد المشاركة الأنثروبولوجية في معالجة الأوبئة وتوسيع نطاقها. بالنسبة للعديد من علماء الأنثروبولوجيا، كشف حجم التفشي عن أوجه القصور في التركيز الإثنوغرافي التقليدي على المرض كممارسة رمزية منفصلة عن التاريخ والسياق السياسي والاقتصادي[٢]. من ناحية أخرى، أدت الوصمة المرتبطة بالمرض إلى إشكالية اتباع منهج ثقافي مباشر فشل في معالجة الأفعال الخاصة بإهمال الصحة العامة[٣]. من ناحية أخرى، نجحت فعالية العلاج المضاد للفيروسات الرجعية في تجنب المخاطر السلوكية الاجتماعية، حيث أصبحت السيطرة على الأوبئة تتوقف على توزيع الأدوية المنقذة للحياة، وركز الاهتمام الأنثروبولوجي على السياسات الحيوية للوصول إلى العلاج وأوجه عدم المساواة البنائية التي كان اساسها الاختلافات الهائلة في النتائج الصحية بين السكان انفسهم، وحل شاهدًا على المعاناة التي تعرض

---

[1] Herring, D. Ann, and Alan C. Swedlund, eds. *Plagues and Epidemics: Infected Spaces Past and Present* (New York: Berg, 2010).

[2] Scheper-Hughes, Nancy, and Margaret M. Lock 'Speaking 'truth' to illness: Metaphors, reification, and a pedagogy for patients', *Medical Anthropology Quarterly* 17 (5) (1986), 137–140.

[3] Schoepf, Brooke G. 'International AIDS research in anthropology: Taking a critical perspective on the crisis', *Annual Review of Anthropology* 30 (1) (2001), 335–361.

لها الأفراد المصابون نتيجة الاقتصاد السياسي العالمي، اذ تم وضع العمل الأنثروبولوجي في خدمة الدعوة والنشاط الصحي العالمي.

وقد أظهر علماء الأنثروبولوجيا، الذين سلطوا الضوء على الملامح الجغرافية السياسية والعواقب المترتبة على الأمن البيولوجي، وكيف أن الأوبئة، أو بالأحرى تهديدها الوشيك الدائم، في ان توفر الذريعة لبسط السلطة الحكومية على جميع أشكال الحياة وأسلوب المعيش، وتُظهر أيضًا كيف يعمل التوسع الجذري لاستراتيجيات الاحتواء في النهاية على تضييق نطاق ممارسة الصحة العامة ، مع إعطاء الأسبقية للمخاطر المتوقعة التي تشكلها الأحداث المعدية الكارثية المتخيلة بدلاً من التفاوتات الاجتماعية اليومية والتفاوتات العالمية التي تحدد من يصاب في المقام الأول[٤].

يقترح تشارلز روزنبرغ أن الأوبئة توصف بأنها ظواهر مرعبة "تخلق حاجة ملحة للفهم. تعكس هذه الجهود التفسيرية بالضرورة الافتراضات الثقافية والفكرية لجيل معين، ومخزون الأدوات المتاحة. من خلال الجمع بين الارتباطات الأنثروبولوجية مع مجال الأوبئة،

قوبلت هذه الأسئلة النظرية والسياسية في مناقشات الأنثروبولوجيا بتعاون متعدد التخصصات على مستوى الصحة العالمية. في الواقع، يُطلب من الأطباء البيطريين وعلماء البيئة بشكل متزايد التعاون مع علماء الأحياء المجهرية وعلماء الأوبئة لتوفير المعرفة حول انتقال مسببات الأمراض من الحيوانات إلى البشر وبالتالي توقع ظهور مسببات الأمراض الحيوانية المنشأ. تعمل الجهود المبذولة لإدارة التعقيد الوجودي للدورات المسببة للأمراض، المسمى بمصطلح `` صحة واحدة One Health ''، عبر المناظر الطبيعية السياسية غير المتكافئة جذريًا، وفي نداءاتهم إلى الشمولية البيئية، يمكنهم تجنب وتفاقم نقاط الضعف الموجودة مسبقًا بين الأنواع وبين البشر، كما أنها توفر إطارًا يتم فيه توحيد المعلومات الخاصة بالطفرات المسببة للأمراض ، وتبادلها ، وتبادلها من خلال قواعد البيانات المشتركة ، والتي تميل إلى إخلاء تنوع العادات المهنية في جمع المواد من الحيوانات، وهكذا يمكن وصف مبادرة "الصحة الواحدة" بأنها محاولة لإنتاج معلومات منقّاة عن تداول الحيوانات النجسة في جميع أنحاء العالم. في الواقع، خصت الأطر العلمية للعدوى الحيوانية تلك الحيوانات الناقلة جنبًا إلى جنب مع ثنائية "المشمولة او المتضمنة included " مقابل "البرية او المنشقة rogue . وهكذا يرى فيرهيد أنه في سياق وباء الإيبولا في غرب إفريقيا، تحول الوضع البري وفقًا للسياق من الفيروس، إلى الخفافيش، إلى صيادي لحوم الطرائد، إلى المرضى أنفسهم. ومع ذلك، فإن ما يميز التأطير الحيواني المنشأ في عصر الظهور عن

[4] Caduff, Carlo 'On the verge of death: Visions of biological vulnerability', *Annual Review of Anthropology* 43 (2014), 105–121.

تلك التي كانت في وقت ما يمكن أن نسميه علم الأوبئة الحديثة (حوالي ١٨٧٠ – ١٩٧٠) هو أن "البرية لا تشير فقط إلى التهديد القديم الذي تشكله لحيوانات القوة المستبعدة " ، ولكن أيضًا قابليتها للمعرفة الناشئة الجديدة[٥].

[5] Fairhead, James 'Technology, inclusivity and the rogue bats and the war against "the invisible enemy" ', *Conservation and Society* 16 (2) Special Section: Green Wars (2018), 170–180.